الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

د. عباس رحيم عزيز

مادة الأدب الجاهلي

المحاضرة السابعة عشرة

1. وصف الهموم والشكوى:

إن امرئ القيس، والنابغة الذبياني لهما السبق في هذا النمط من التقديم، فقد يلجأ الشاعر في أدائه الشعري إلى هذا اللون من التقديم بحسب تجاربه الشعرية التي يمر بها، وفيه يجد متنفسا لبث همومه ومعاناته وحزنه وقلقه وحيرته التي استوعبتها تجربته الشعرية بهذا القالب الفني وصورة الليل احدى مقومات وصف الهموم , فهو يوحي بالهموم التي تعتصر النفس الإنسانية، وفي مناجاته وبث الشكوى يجد الشاعر منفذا واسعا للتعبير عن ازمته النفسية التي تعتريه لحظة إبداعه الشعري، ويبقى الباعث الموضوعي للقصيدة الدافع إلى اختيار هذا النمط الفني من التقديم الذي يتناسب مع تجربته الآنية.

1. **النسيب والضعن والطيف**: وهي اللوحات التي ظل الظرف البيئي والاجتماعي يمدها بالتفاصيل اليومية والتي يلتقي بها الشاعر والمتلقي، وأنها ظلت تمتلك قدرة متميزة على أن تغدوا منفذا تعبيريا يحدث النفس في تأملها للماضي وأحلامه الضائعة وهي عند أعتاب المخاض الشعري.
2. **النموذج الشعري للقصيدة المكتملة:** أن ينتزع الشاعر نفسه من عالم الذكريات ليواجه ارض الواقع، حيث تتفتح الصيغ لاستقبال لوحه أسطورية يخوضها الشاعر على ظهر ناقة ويواجه خلالها الصحراء ومواجهاتها الغمضة والمجهولة، وهنا يتفتح خيال الشاعر ولم يعد يذكر الأطلال أو يتنسب أو يتغزل، بل ينفرد بخياله ما يشاهده من غموض وخوف مبهم من الصحراء التي يقطعها ليلا وفتتداعى إلى خاطره أساطير وخرافات يصوغها بقصائد رائعة، وقال تأبط شرا:

**يظلُّ بِمَومَاةٍ ويُمسِي بغيرهــــــــــــا جَحِيشًا وَيَعْرَورِي ظُهُورَ المَهَالِكِ**

**ويسبقُ وفدَ الريحِ مِن حيثُ يَنتَحِـي   بِمُنخَرِقٍ مِن شَدَّهِ المُتَــــــــــدَارِكِ**

**ذا حَاصَ عَينيهِ كَرَى النومِ لم يَــزَلْ لَه كَالِىءٌ مِنْ قلبِ شَيحَانَ فَــــاتِكِ**

**يَرَى الوَحشَةَ الأُنسَ الأَنِيسَ ويَهْتدِي بحَيثُ اهتَدَتْ أمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِــكِ**

1. **المرحلة الثالثة للقصيدة المكتملة**: هي التي تستوعب آثار الحدث الباعث والذي يشكل المحور الموضوعي للقصيدة، تلك هي الملامح العامة للرسوم التقليدية في القصيدة المكتملة على أن الشاعر لم يكن ملازما فيكل الأحوال باستبقاء الرسوم، فضلا عن انه لم يكن ملزما باختيار لوحات تجاريه فاضطر إلى التشبث بنظرية تعدد موضوعات القصيدة الجاهلية وافتقارها إلى الوحدة الموضوعية.

شعر الفرسان**:**

شعرنا العربي القديم شعر معارك وأيام، فقد كانت الغارة معلما واضحا من معالم الحياة الجاهلية، وكانت الحروب بين القبائل لا تكاد تهدأ، وكان الشعر دائما يواكبها، لا يتخلف عنها في صغيرة ولا كبيرة، بل هو الذي كان يشعلها ويوقد جذوتها في كثير من الأحيان، وقد بلغ من مشاركة هذا الشعر في المعركة أن صار وثيقة تاريخية مهمة عند المؤرخين والباحثين والدارسين، عند تسجيل أيام العرب وحروبها، بل هو من أهم الوثائق في هذا الميدان.

يقدم أدبنا العربي القديم صفحات مشرقة من أدب الحرب، فقد لعبت الكلمة دورا مشرفا في جميع وقائع القوم، فكان الشعر العربي منذ أقدم العصور يواكب المعارك والأيام والحروب، وكان للشعراء دور في المعارك لا يقل عن دور الفرسان فيها، كانوا يحرصون على القتال، ويذكون روح الحمية والحماسة، ويشجعون المقاتلين، ويستثيرون الهمم والعزائم، ويذكرون الأمجاد والأحساب.

ومشاركة الكلمة في الحرب مشاركة قديمة، عرفت منذ العرب البائدة، فقد وقفت عفيرة بت عباد من جديس تنعى على قومها استسلامهم للظلم، وهتك الحرمات، وتستعديهم على طسم، فتقول:

**ولو أننا كُنا رجالاً وكُنتـــــــــم نِساءً لكُنا لا نُقَّرُّ بِذا الفِـــعــــــــلِ**

**فَموتوا كِراماً أو أمِيتوا عَدوكم ودِبَّوا لِنار الحَربِ بالحطبِ الجّزُلِ**

وقد أشعلت كلمات عفيرة حمية الرجال، وكانت سببا لحرب طاحنة أبيدت فيها طسم، وغسلت فيها جديس عارا كاد يلحقها أبد الدهر.

والواقع أن القبائل العربية في الجاهلية كانت تعيش معيشة حربية، فهي أشبه ما تكون بكتائب تنزل للرعي، ولكنها في الوقت نفسه تتجهز بالأسلحة الكاملة، كي تدفع الخصوم عن مراعيها، أو تغير على غيرها، فتسبي نساء، وتنهب أموالا، وتغنم غنائم، وقد اشتهر بين العرب جماعة من الشعراء الفرسان، وطار صيتهم بين القائل، لما اظهروا من ضروب البطولة، وما عرفوا به من مهارة الكر والفر. وكان لشعرهم دور في المعارك، لا يقل عن دورهم الذي كانوا يمارسونه بالسيف والسنان، ويلقانا في تاريخ الأدب العربي عدد كبير من أسماء هؤلاء الفرسان، وقصص مثيرة عن بطولاتهم النادرة، كالمهلهل بن ربيعة التغلبي فارس حرب البسوس، وهو الذي أشعل نيرانها ثارا لأخيه كليب، ويدور شعره حول المعارك والحروب، فهو يحمس قومه، ويدعوهم للثأر من بكر، ويذكر الرواة أن المهلهل هو عدي بن ربيعة التغلبي خال امرؤ القيس، وجد عمرو بن كلثوم. قيل انه من أقدم الشعراء الذي وصلت الينا أخبارهم وأشعارهم، وانه أول من هلهل الشعر ولذلك قيل له المهلهل، كان له أخ اسمه كليب رئيس جيش بكر وتغلب. كُليب قتل ناقة البسوس ثم قُتل كُليب، ونشبت حرب البسوس بين بكر وتغلب، دامت أربعين سنة.

وأكثر شعر المهلهل هو في رثاء أخيه كُليب، حيث يقول:

**كُليب في خيرُ في الدنيا ومن فيها اِن أنت خلّيتها في من يُخلّهـــــــــا**

**نعى النعاةُ كُليباً لي فقلت لهــــــم سالت بنا الارضُ أو زالت رواسيها**

**ليت السماء على من تحتها وقعت وحالت الارض فانجابت بمن فيهـــا**

ويقول في مرثية أخرى:

**أهاج قذاء عيني الادِكارُ هدوء فالدموع لها انحدارُ**

**وصارَ الليلُ مُشتملاً علينا كأنّ الليلَ ليس لهُ نهارُب**

**دعوتك يا كُليب فلم تُجبني وكيف يُجيبُني البلد القِفارُ**

**واِنك كنت تحلم عن رجال وتعفوا عنهم ولكم اقتِدارُ**

الشعراء الفرسان المشهورين دريد بن الصمة، وخفاف بن ندبة، والزبرقان بن بدر، وعروة بن الورد، وقيس بن زهير، والسليك بن السلكة، والجحاف بن حكيم، وأبو المغلس مالك بن نويرة، وغيرهم كثيرون.

ولكن أشهر فارس احتفظت به ذاكرة الأجيال منذ القديم وحتى يومنا هذا: عنترة بن شداد، الذي طارت شهرته بالفروسية والشجاعة الخارقة منذ الجاهلية، حتى صار مثلا رفيعا للبسالة والبطولة الحربية، فهو الذي دوخ الأبطال في حروب داحس والغبراء، واستعاد – ببلائه في الحرب – مكانته وحريته اللتين فقدهما، بسبب عبوديته وسواد لونه.

وشعر عنترة كله في الحرب، والتغني بشجاعته فيها، فهو فارس شهم يقاتل لمجد قومه، وذب العار عنهم، ولا يقاتل للغنائم والأسلاب، وهو مقدام جسور في وقت تشتد فيه الحرب، ويندر من يصبر على نارها، يقول في معلقته المشهورة:

العصور مجندا لخدمة المعركة والحرب، ولو استنطقنا

**هَلاَّ سأَلْتِ الخَيـلَ يا ابنةَ مالِـكٍ إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِـمَا لَم تَعْلَمِـــي**

**إِذْ لا أزَالُ عَلَى رِحَالـةِ سَابِـحٍ نَهْـدٍ تعـاوَرُهُ الكُمـاةُ مُكَلَّــــــــمِ**

**طَـوْراً يُـجَرَّدُ للطَّعانِ وتَــــارَةً يَأْوِي إلى حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْـرِمِ**

**يُخْبِـركِ مَنْ شَهَدَ الوَقيعَةَ أنَّنِي أَغْشى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المَغْنَـمِ**

**ولقد ذكرتك والرماح نواهـــل مني وبيض الهند تقطر من دمي**

**فوددت تقبيل السيوف لأنهـــا لمعت كبارق ثغرك المتبســــــم**

**ومُـدَّجِجٍ كَـرِهَ الكُماةُ نِزَالَــــــهُ لامُمْعـنٍ هَـرَباً ولا مُسْتَسْلِـــــم**

**جَـادَتْ لهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنــــــةٍ بِمُثَقَّـفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَــــــوَّمِ**

**بِرَحِيبةِ الفَزعَينِ يَهدي جَرْسُها بالليلِ مُعْتَسَّ الذِئَابِ الضُـــــــرَّمِ**

**فَشَكَكْـتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابـــهُ ليـسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَـــرَّمِ**

**فتَـركْتُهُ جَزَرَ السِّبَـاعِ يَنَشْنَـــهُ يَقْضِمْـنَ حُسْنَ بَنانهِ والمِعْصَـمِ**

مميزات شعر الفرسان:

1. انهم كانوا يميلون إلى القصائد ذات الموضوع الواحد، او المقطوعات، فكانوا نادرا ما يطيلون نصوصهم.
2. انهم كانوا يقصرون أشعارهم على موضوعات محددة، وما يتعلق بها من ظروف هي محور شعر الفرسان.
3. نادرا ما كانوا يمارسون الافتتاح والرحلة التقليدية التي كان يمارسها القبائل، وإذا أرادوا أن يهيئوا لغرضهم في بعض قصائدهم كانوا يستحضرون صورة عاذلة تحاورهم وتحاول منعهم من القتال، فيردون عليها بأنهم لابد أن يردوا القتال ويمارسوه ويحتجون بأن الموت لابد أن ينال الأنسال والموت في ساحة الوغى أكرم منه على الفراش.
4. شاعت في أشعارهم ألفاظا وتراكيب خاصة بهم فهم يكثرون من أسماء السلاح، وأسماء الخيل، ويتفننون في إطلاق أسماء على الحرب والمقاتلين.
5. يكثرون من استعمال التراكيب المبدوءة بواو، ورب وصيغ الأمر والاستفهام والنهي.